الاستقطاب الدولي والصراع العربي ـ الاسرائيلي

سلمى حداد

ان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية انها نقلت العالم من مرحلة الدول القومية والتحالفات الى مرحلة العملقة والقطبية . ولقد بدلت هذه الحرب موازين القوى في العالم ، فدفعت اليابان والدول الاوروبية المنهكة الى الصف الثاني ، وجعلت الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة تحتلان مكان الصدارة كقوتين عظميين وحيدتين ، وقسمت العالم الى معسكرين ، قطبين ، تدور في فلكهما الاقتصادي ـ السياسي ـ الايديولوجي وبالتالي العسكري جميع دول العالم . وكانت قوتا هذين القطبين الاشتراكي والرأسمالي متوازنتين الى حد ما رغم عدم تماثلهما نوعيا . اذ كان القطب الاشتراكي يعتمد على القوة العسكرية التقليدية الهائلة والزخم الايديولوجي والقدرة الاقتصاديه المتنامية ، بينما كان القطب الرأسمالي يعتمد على الاحتكار النووي ، وامتدادات الاستعمار القديم ، والقدرة الاقتصادية الهائلة التي أثبتت الحرب فاعليتها .

وكان عدم الثقة الذي ظهر بوضوح منذ مؤتمر يالطة (١٩٤٥) ، يحكم علاقات المعسكرين العملاقين ، ويهدد بوقوع صدام مدمر ، تستخدم فيه الولايات المتحدة سلاحها الذري ضد المراكز الحيوية السوفياتية ، ويرد عليه السوفيات بتوزيع هذه المراكز ، والاندفاع بالقوات التقليديـــة لاحتلال أوروبا الغربيـــة والشرقين الأوسط والاقصى ، والتوزع داخل المناطق الآهلة بالسكان لشل السلاح الذري الاميركي ، ووضع القيادة الاميركية الاستراتيجية أمام خيار معنوي صعب : السمـــاح للقوات التقليدية السوفياتية المتفوقة باحتلال مناطق هامة وحساسة ، أو ضرب هذه القوات ذريا والحاق الاذى ، في الوقت نفسه ، بسكان البلاد المجتاحة واقتصادها .

الاستقطاب في العصر الذري

عندما فجر السوفيات قنبلتهم الذرية (أيلول ١٩٤٩) وانضموا الى النادي الذري ، تبدلت موازين القوى بشكل جذري . وأصبحت قوتا القطبين متماثلتين نوعيا ، وغدا التوازن العالمي مبنيا على الرعب النووي . وحصل القطب الاشتراكي على زخم جديد بانتصار الثورة الصينية في العـــام ١٩٤٨ ، وانضمام هذا البلد بامكانـــاته البشرية والاقتصادية والجغرافية الى المعسكر المعادي للاستعمار . واعتقد بعض المحللين الاستراتيجيين أن الرعب النووي سيكون مدخلا الى عالم بلا حروب ، بعد أن غدت الحرب تعادل الانتحار المتبادل . بيد ان ديناميكية الصراع بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ، ورغبة كل قطب بالسيطرة على أوسع بقعة من العالم وتحديد مناطق نفوذ القطب الآخر ، دفعت استراتيجيي المعسكرين العملاقين الى البحث عن وسيلة لمتابعة الصراع مع تجنب الصدام النووي . ونجم عن ذلك اندلاع الحرب الباردة التي